علمة التحري علمة علم النفس وعلم نفس العلمة

يسرنا أن نقدم لكم العدد الرابع والثلاثين من مجلة جامعة بيت لحم العلمية عددًا خاصًا بأبحاث علم النفس في فلسطين والعالم. ويعتمد هذا العدد الخاص على أوراق بحثية أصيلة وأبحاث أخرى في المجال وهي التي عُرضت في المؤتمر السنوي العالمي الأول لعلم النفس والموسم ب "البحث في علم النفس في فلسطين ما بين النظرية والتطبيق" الذي عقد في جامعة بيت لحم، بمدينة بيت لحم، في فلسطين في ٢٢ و ٢٣ نيسان من العام المنصرم ٢٠١٦.

ويجسد هذا العدد الخاص الرؤية الجديدة لمجلة جامعة بيت لحم العلمية التي طُرحت في العدد السابق (Khader, 2016, pp.9-5; pp.114-120). وقد دعت هذه الرؤية إلى تحويل جذري لواقع البحث في فلسطين خاصة وفي العالم العربي عامة، وذلك من خلال عولمة مجتمعات البحث في المنطقة ضمن منهجية (كوزموبوليتانية) متأصلة تحررية في البحث. ويبين هذا العدد الخاص أربعة مبادئ رئيسة لهذه المنهجية الجديدة في البحث وإنتاج المعرفة ونشرها في فلسطين والعالم العربي.

أولاً، اقترحنا أن تستثمر المجلات الأكاديمية الفلسطينية في إنتاج أعداد خاصة في مواضيع مواتية ومهمة خاصة في العلوم الانسانية وغيرها من العلوم الاجتماعية والأدب والتربية ونشرها. ويمكن لهذا العدد الخاص أن يساهم في النقاشات والحوارات العالمية التي تعتمد عليها التخصصات المختلفة وهي بدورها تساهم في إنتاج معرفة تحويلية متخصصة.

لذلك كُرس هذا العدد الخاص لحقل علم النفس وبشكل خاص موضوع عولمة علم النفس وعلم نفس العولمة. ويعن هذا العدد بشكل خاص في النقاش حول مقالة جيفري ارنييت عن ال "٩٥٪ المهمشين" — وهي المجتمعات العالمية التي عادة ما تُقصى من الدراسات التي يعتمد عليها علماء النفس الأمريكيين في استنباطاتهم وتعميماتهم وإصدارها في علم النفس (Arnett, 2008; Arnett, 2009; Haeffel, et al., 2009). ولذلك يفسح هذا العدد المجال لإعادة النظر في الجدلية ما بين العالمي والمحلي، العام والخاص، والنظريات العلمية، ونظم المعرفة الغربية وغير الغربية من المنظور الخاص بمجتمعات البحث في فلسطين.

ثانياً، أكدنا على تطبيق المعايير والممارسات العالمية في النشر وتطبيق عملية تحكيم الأقران مزدوج التعمية. وقد أخضعت جميع المقالات في هذا العدد بما فيها المقالات الأربعة التي عرضت في المؤتمر السنوي العالمي الأول لعلم النفس في جامعة بيت لحم للتحكيم العلمي بالإضافة إلى جولة ثانية من التحكيم بعد إنهاء التعديلات قبل أن تقع الموافقة عليها بشكل نهائي لنشرها في هذا العدد. لقد أجريت تعديلات إضافية على الأبحاث المحكّمة بما يتماشى مع سياسة المجلة لضمان هيكلية بنوية متجانسة لكل المقالات.

ونأمل أن تضمن عملية التحكيم هذه مشاركات ذات جودة عالية في مجلة جامعة بيت لحم مما يجعل هذه الأبحاث تنافسية وبارزة على خارطة البحث العالمي.

ثالثاً، قد أوصينا بالتواصل مع مجتمعات البحث الدولية وتكثيف مستويات الانخراط مع الشبكات العالمية من أجل إنتاج المعرفة المشترك ونشرها في العالم. ويعطي هذا المستوى من الانخراط الفرصة المرجوة لزيادة تمثيل وإبراز العلماء والمجتمعات البحثية العربية في مجالات البحث العلمي العالمية ورفع قدراتهم البحثية وتحسين انتاجيتهم. وتسهل هذه العولمة خلق حوار محلي، وقطري وعالمي حول مستقبل البحث العلمي في المنطقة ودورنا في إنتاج معرفة تحويلية على المستوى العالمي.

ويحتوي هذا العدد على مساهمات لباحثين ومهنيين ومجتمعات بحثية مختلفة في فلسطين، وإسبانيا، والولايات المتحدة الأمريكية. وتمثل مساهمات الباحثين الفلسطينيين جغرافية فلسطين عامة بما يتضمن غزة والقدس والضفة الغربية والجليل. ويضم أيضاً مساهمات من باحثين عالميين ينتمون لجامعات ومؤسسات مختلفة في الولايات المتحدة وإسبانيا بالإضافة إلى أبحاث مشتركة بين باحثين فلسطينيين وعالميين (Fasfous et al.; Abdein et al.).

وكان لنا الشرف بضم مساهمتين بدعوة خاصة من البروفيسور ميغل بيريز غارسيا والبروفيسور أنتونيو بوينتيه الرئيس الحالي لجمعية علم النفس الأمريكية (APA). وكان لكل من البروفيسور بوينتيه والبروفيسور بيريز-غارسيا كلمة رئيسة في المؤتمر السنوي العالمي الأول لعلم النفس وقد تكرماً بتقديم مساهمتين مختلفتين لهذا العدد.

ولتعزيز شبكتنا العالمية وللمساعدة في نشر مجتمعات البحث العلمي المحلية والإقليمية، قامت مجلة جامعة بيت لحم مؤخراً بتوقيع اتفاق نشر وتوزيع مع مجلات بلوتو والتي ستعمل على توفير مجلة جامعة بيت لحم لمجتمعات البحث العلمي حول العالم من خلال منبرهم العالمي J-stor. وسيسمح ذلك لمجلة جامعة بيت لحم في السنوات المقبلة بالتوسع والنمو من خلال زيادة كم الأعداد المنشورة لعدد من السنين وأيضاً باختيار مقالات ذات جودة عالية للنشر خلال السنة.

ورابعاً، دعونا لتبني منهج نظري جديد وهو الذي أطلقنا عليه "العالمية المتأصلة التحررية" والمبني على اتجاهات نقدية فلسفية حول منهجيات بحثية تقليدية وحديثة. وفي الحقيقة اقترح آرنيت في خضم النقاش حول الثقافة أن أي نقلة هادفة نحو عولمة علم النفس يجب أن تأخذ بعين الاعتبار تنوع ثقافات العالم وفلسفة علوم أوسع (Arnett, 2009).

ومع ذلك لا يأخذ مقترح آرنيت بعين الاعتبار السياق الجيوسياسي الخاص لمجتمع البحث بالنسبة لشبكات إنتاج المعرفة السائدة ونشرها ضمن السياسات البنيوية المجحفة للنظام الرأسمالي العالمي بما في ذلك الفروقات الواضحة في مخصصات البحث بين الدول المتقدمة ودول العالم الثالث. ومن منظور مترسخ في الواقع النيوكولونيالي للعالم الثالث، يجب على أي تغيير في الإطار النظري تسهيل تطوير نماذج نظرية وفرصيات معرفية وممارسات بديلة يكون لها دور فعال في تحويل الصراع العالمي وخبرات مجتمعات العالم الثالث ضمن واقع النظام الرأسمالي العالمي.

وفي الحقيقة، وفي رده على نقاده، عرض أرنيث مثال مرض الإيدز في أفريقيا ليوضح أن العمليات الأساسية النفسية وحدها غير كافية لتفسير هذا الوباء. بل يمكن للرؤى النظرية المرتكزة على الثقافات المختلفة أن تعبر بشكل أكثر فاعلية عن الأسباب الاجتماعية والثقافية لهذا الوباء. ومع ذلك، لا يمكن للأسباب الثقافية أن تقدم تحليلاً مقنعاً وذلك لأنها تهمل عمليات العولمة الاقتصادية والتي ترغم الذكور على إيجاد عمل في المدن المركزية حيث يتعرضون فيها لهذا المرض.

وتعالج مساهمات هذا العدد الخاص بعلم النفس مواضيع مختلفة وتعيد تأطير هذا النقاش حول الثقافة من خلال العلاقات المتبادلة بين عمليات (سيكولوجية) أساسية وقوانين (سيكولوجية) عالمية والسياق الثقافي والنظرية (السيكولوجية) ضمن الواقع الجيوسياسي للنظام الرأسمالي العالمي في فلسطين والعالم. وهذا لا يسمح فقط بدراسة عولمة علم النفس بل أيضاً علم نفس العولمة وخاصة في مناطق النزاع لمجتمعات كولونيالية استيطانية كفلسطين.

تعيد كل من مقالة بوينتييه ومقالة يحيى النجار وعطاف أبو غالي النظر بشكل صريح أو ضمني في إشكاليات الخلفية الثقافية لنظم التشخيص النفسي (الغربي) السائدة (DSM-5 and ICD-10) ومدى ارتباطها بأمور الصحة النفسية في فلسطين (بوينتييه)، بينما يقوم آخرون (العرجا) باقتراح إمكانية تقديم تشخيصات نفسية خاصة للأطفال الذين تعرضوا لتجارب جيوسياسية خاصة لم يتم التطرق إليها بوضوح وقوة في هذه الأنظمة.

ويعيد بوينتييه والنجار وغالي أيضاً صياغة الاضطرابات النفسية الرئيسية مثل اضطراب ما بعد الصدمة ضمن إطار عالمي مقارن. وكما يبحث فسفوس وآخرون وغنايم وغنايم في دور المتغيرات والخلفيات الثقافية في اختبارات نفسية عصبية مختلفة وفي اختبارات قراءة نفسية على التوالي. وأخيراً، يستعرض أبو نجيلة وعابدين وآخرون قابلية تطبيق النظرية الغربية وخاصة نظرية الأسس الأخلاقية وممارسات الصحة النفسية في السياق الفلسطيني. وهكذا نأمل أن يساهم هذا العدد بشكل بارز في تطوير المعرفة الحالية في حقل علم النفس في المنطقة والعالم.

ولعل باستطاعة هذه الحوارات تشجيع باحثين آخرين على التفكير في تأسيس نظام تشخيصي فلسطيني خاص باستطاعته تكييف أنظمة التشخيص العالمية DSM-5 و/أو ICD-10 لتلائم الواقع الوطني والإقليمي في فلسطين على غرار نظم تشخيصية عالمية بديلة كالفهرس الكوبي للطب النفسي ودليل أمريكا اللاتينية للاضطرابات النفسية وغيرها. وستكون مجلة جامعة بيت لحم العلمية على استعداد لدعم مثل هذه المبادرات.

البروفيسور جميل خضر

رئيس هيئة تحرير مجلة جامعة بيت لحم

عميد البحث العلمي

أستاذ اللغة الانجليزية

جامعة بيت لحم

References

- Arnett, J. J. (2008). The neglected 95%: Why American psychology needs to become less American. *American Psychologist*, 63, 602-614.
- Arnett, J. J. (2009). The Neglected 95%, a Challenge to Psychology's Philosophy of Science. *American Psychologist*, 64, 571-574.
- Guthrie, R. (1998). *Even the Rat was White: A historical View of Psychology*. Boston: Allyn and Bacon.
- Haefel, G. J., Thiessen, E. D., Campbell, M. W., Kaschak, M. P., & McNeil, N. M. (2009). Theory, not cultural context, will advance American psychology. *American Psychologist*, 64, 570-571.
- Khader, J. (2016). Research communities in the Arab world: Towards a subaltern cosmopolitan vision [Editorial Statement]. *The Bethlehem University Journal*, 33, 9-15; 114-120.
- Littlewood, R., & Lipsedge, M. (1997). *A liens and alienists: ethnic minorities and psychiatry* 3rd ed. New York: Routledge.
- McCulloch, J. (1995). *Colonial psychiatry and the African mind*. Cambridge: Cambridge UP.